نـافـذة

آناً بعد آن

نجد أنفسنا تتجه للفلسفة والفن اللذين يحتاجان إلى الفكر الحرّ، من خلال العوامل والمؤثرات التي تؤدي إلى صياغة أيّ عبقرية، والقدرة على التأمل في الكون والإنسان معاً من زوايا الذات وإن اختلفت، لأنّ النجاح يحتاج إلى إخضاع الحسّ للذات، الأول تحركه العواطف ويستثيره الجمال، والثانية يحركها العقل، وينيرها الاستكشاف، والدافع بينهما يحققه البعد الاستثنائي الذي نطلق عليه الجوهر، وإذا وصلنا إليه نستطيع أن نقول عنّ حاملها: إنه كائنٌ اجتماعيٌ لا يبتعد عن الوجود، لأنه مؤمنٌ بزمانه ومكانه؛ أي إنه يؤمن بالموجود، ومراقب لما يجري فيه من أحداث وأفكار ومسار آليات النظم الفكرية السائدة، ليخرج بأفكار مزاجية تجسد فلسفةً مرموقةً بعيداً عن مواقف المحيط المنافقة أو المتخلفة، فإعمال العقل غدا أكثر من ضرورة لإجابة الطَّرْف بعد وقوع النظر عليه.

كي لا نَتفلسف أقول: كلما زاد المرء بساطةً زاد كمالاً، لأنَّ معنى البساطة الاندماج في الحق، وأعني به حقوق الآخر، ويستمتع المرء بالعيش على هامش أحلامه، ويهمل الحقائق القادمة من الحياة التي هي أجمل من الأحلام، وأنّ الجاهل والمستهتر يشوهان كل جميل بمجرد النظر إليه، والعمل أشغال تقدمها للآخرين، تستفيد منها الذات، نتعلم منها أول دروس الصبر.

إنّ عقولنا الشاردة هي وحدها التي تحجب جمال الحياة، بما فيها من طبيعة خلابة وبديع الصور، لأننا لا ندرك جمالها، بسبب كسلنا وخمولنا، على الرغم من تحركاتنا الناظرة المتحولة عليها من دون بصيرة.

إنّ الهمّ الأول للفلسفة يكمن في نقل المشهد، من مشهد لفكر المتطلع عليه، إلى فكر المتأمل فيه، ومن ثمّ للمالك له، وأن يسكن مخيلته كفكرة فلسفية عميقة، تحرضه على إخراجها.

ما أجمل الأنثى لحظة خلع ثيابها! وإذا تأملناها وقاربنا حضورها مع شروق الشمس وهي تشقّ حجب السماء، وفهمنا الخشوع الذي تمارسه العيون، نعلم بعدها كثرة المتشائمين الذين اغتنوا عن طريق استئجار المتفائلين، وندرك تماماً أنه إذا تقدم العظيم بضع خطوات يتبعه قومه، أما إن تقدمه زمنه، فإنهم يلحقون بالزمن من دون دراية، ويغفلون عنه.

تقول الفلسفة: إنّ الكون والإنسان يمثلان وحدة بهية وسامية، تربطهما شمولية الأول واتساع عقل الثاني وسريانهما معاً في مجاري الطبيعة وشرايين الإنسانية، فهذه الوحدة تشدّ كلاً منهما للآخر، ترتبك بين الفينة والأخرى، وتقلق، تتنافر، وتتشتت، إلا أنّ واقع الحال يشير إلى بساطة الاثنين معاً، ومفتاح بوابتهما الحب، وأقفالها يعني الأخذ بالتخلف والحقد، فحينما نجيل البصيرة من خلال النظر إلى الكون، تشهد الذات الحكمة القائمة من تنظيم الكلي، وتناسب المكونات الكونية والجسدية مع وظائفها التي وجدت من أجلها، ومنها نعلم بالتعمق في الكون، نصل إلى الإدراك أنّ كل شيء وجد في مكانه بمقدار المطلوب منه، من دون انحراف، أو زيادة، أو نقصان.

إذاً الفلسفة والفن معنيان بماهية الكون والإنسان اللذين يمثلان القانون والنظام والنظر في الأصول والفروع، والخروج الدائم من الظلمات إلى النور، نداول كل ذلك آناً بعد آن. من الآن نسير إلى الغد بالمعرفة والعلم اللذين يوصلان إلى الإيمان بالنتائج، وإلا فنحن متمسكون بالتخلف، لا إرادة لنا في الخروج منه، إلا إذا استخدمنا معنى الدقة الفلسفية.

أقول: إنّ الحياة إبداع مستمر وانتقال دائم من الشيئية، للإنسانية، للبشرية. هذه الثلاثية التي تتصارع ضمن العقل، تؤيد امتداد الحياة من عوالم الحريات، إلى عوالم الحتميات، وبينهما نجد آناً مظلماً، وآناً مضيئاً، وإرادتنا حينما نسير في هذا المبحث، أن يكون الضوء مسلطاً على مسيرنا فيه، من باب أنّ الذين اشتغلوا على أمتنا العربية ومجتمعاتنا، وبشكل خاص مجتمعنا السوري، أرادوا لها وله التخلف، من باب تحريم الفلسفة، وتحريم الفنون؛ أي إن أردت إبقاء أي مجتمع أو أمّة متخلفة فألبسها لباس الدين، وبث فيما بينها التكفير، وعزّز ثقافة الفرق والشيع والمذاهب والطوائف، وستحصد ما تتوقعه من نتائج، وفعلاً إن حللنا بموضوعية، نصل إلى أنّ جميع أنواع التخلف العربي والإسلامي، كان بسبب تحريم الفلسفة والفنون.

للأسف لدى جامعاتنا فروع للفلسفة والفنون، تدرس فلسفات الآخر وفنونه، ولم تستطع بعد قرن من الزمن، أن تنجز فلسفة خاصتها، وفنوناً من إبداع أبنائها، لتبقى منبوذةً ومتعلقةً، إما بالديالكتيك، وإما بالعلمانية الحداثوية، حيث تهنا بين الأبدي الذي لا نهاية له، والأزلي الذي لا بداية له، والأمدي الواقع بين البداية والنهاية، والسرمدي الذي لا بداية له ولا نهاية، وفقدنا الفرق بين الإحساس والتحسس، والالتماس والتلمس، والتجسّس والتوجّس، وفقدنا الفرق بين التلقين والتعلم والتعليم، والإبداع والتقليد، والشك واليقين، ولم نصل إلى معرفة أن أصل الضاد صياد، وأنّ الشين قادمة من السين.

اتجه المسلمون إلى التدين، ولم يدركوا حتى اللحظة فلسفة الإيمان، ولا ميكانيزم الصلاة، وعلاقة التأريض التي تحصل لحظة السجود على السبعة، وهدفها تفريغ الشحنات السالبة والنهوض بصفاء ونقاء، ولا موضوع الطواف الروحي بغاية تخلص المرء من هواجس الحسد والأحقاد وانتهاك الأفكار، ولماذا سبع طوفات التي تعادل متوسط عمر الإنسان سبعين سنة، وأنّ كل طوفة تعادل عشر سنين من عمر الاشتغال الروحي، ولا السعي الهادف لإصلاح الخطيئة المادية، وما دخل عليها من نهب وسلب واغتصاب للماديات، بالقوة أو بالاحتيال.

ما مفهوم الشيطان المسكون في أعماقنا، وفلسفة العهد والميثاق، أي إصلاح الذات، بدءاً من جوهرنا حتى البنية التي تعمل من خلالها أجسادنا؟ إذا سألت أيّ كائن كيف يعمل المخلوق الحي؟ يجيبك بالروح، وأنّ الله هو الفاعل، من دون أن يخوض في فلسفة علم «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»، وأنّ في داخل أي كائن حي، مهما بلغ حجمه، مفاعلاً نووياً يعمل بنظامي الوقود الصلب والماء الثقيل، وينتج طاقة ذاتية مذهلة، وإنّ الذي اكتشف المفاعل النووي، تأمل الأجسام الحية، ووصل إلى ما وصل إليه. أما الموت الذي يطارد جميع الكائنات الحية بأقدام لاهبة، وأنفاس صفراء باردة، فلا مفرّ منه.

الباحث عن جمال الحياة والاشتغال لها لا يفكر فيها، واللاهث وراء العيش واستلاب كل ما يصل إليه منها يرعبه التفكير به.

هل فكرنا في إجراء تجربة حية صادقة، تسجل لنا اعترافاً روحياً ومادياً، نكتبها بنبض القلب وحركة الفكر، وهل عرفنا أنّ الظلال الأرضية لا بدّ أنها متناثرة بدداً تحت وطئة الموت الجسدي والخلود الإبداعي إلى المؤمنين بالحياة.

أقول: لا يمكن أبداً أن يتشابه الأمس باليوم، ولا اليوم بالغد، وبما أننا أحياء، ينبغي على كلّ منا أن يؤثر فيها، وهذا لا يحدث إلا بعد أن يتأثر من موجوداتها، وإخضاع مسكونه ومسكونها للتأمل والتقاط شيء ما يذهب بعده لتعريفه وتقديمه، فالحلول متوافرة لقيامة مجتمعنا، بعد أن شهدنا على الموت الذي خطف بعضنا منا، واقتربنا منه أكثر.

آناً بعد آن، من الآن، أجد الحل للكثير من معضلاتنا الشائكة في امتلاك الفلسفة، والأخذ بالفنون، لنعلي من شأنهما، فنكون بذلك وضعنا قدماً حقيقيةً على سبل النجاح الحقيقي لا الوهمي.

د. نبيل طعمة

كيف يمكن تعزيز ثقة المرأة بنفسها وتوعيتها لأهمية مشاركتها في مختلف النشاطات الهادفة لبناء المجتمع؟

أبدعي في العمل وافتحي أبواب عقلك للثقافة.. والتجربة علم بحد ذاتها

طرطوس- سناء أسعد

المرأة مخلوق يضج بأسرار الحياة الغامضة، بل هي ذلك الغموض الذي يتوق الجميع لاكتشافه والغوص في أعماقه، لمعرفة ماهية كينونتها الخاصة التي يصعب تفسيرها ممن يجهل كيف يأسر قلبها، ويقدر طريقة تفكيرها ويحترم أسلوبها في التعاطي مع كل ما يخصها، ولاسيما عندما تمزج أنوثتها بقوتها وتنوي ربط أمومتها برحم الحياة بعد أن تسكنه داخل أحشائها لتولد من صلبها كل المعادلات التي يصعب توازنها من دون بصمتها الخاصة.

في عالم المرأة كل شيء مختلف، حتى هي لا تشبه نفسها عندما تتعامل مع كل مايثار ويدور حولها من أحداث. ففي كل مرة تطرق أبواب ذاتها بروح مختلفة مجبولة بأحاسيس متنافرة متقاربة خليط من التمرد والرقة، من التردد والجرأة، من الحنان والصلابة، فعندما تفهم أمومتها تعجز عن فهم طفولتها، وتعجز عن فهم قوتها عندما تضيع في معالم أنوثتها وخاصة إذا كانت أنثى تتقن دلالها لنفسها عندما لا تجد من يدللها.

لكن وفي كثير من الأحيان تظلم المرأة نفسها وتدفن كل مافي داخلها من قدرات ومواهب لمجرد إيمانها بمعتقدات خاطئة واقتناعها بتقاليد بالية، فيصيبها الضعف والعجز وتتحول مع الزمن إلى مخلوق مهمش، على حين كان بإمكانها أن تكون امرأة فاعلة في المجتمع ذات مكانة قيمة رفيعة المستوى، تقول وتفعل وتقترح حلولاً لأكبر المشاكل وأكثرها صعوبة فما دورنا في هذه الحالة؟ وكيف يمكن تعزيز ثقة المرأة بنفسها وتوعيتها لأهمية مشاركتها في مختلف النشاطات الهادفة لبناء المجتمع؟

وإلى أي درجة تسهم تنمية قدراتها العلمية واكتسابها لمهارات جديدة في زيادة تلك الثقة وتفعيل ذلك الدور؟

المرأة ليست مخلوقاً ضعيفاً

أهم ما يجب أن تقتنع به المرأة بداية أنها ليست ذلك المخلوق الضعيف كما يقال لها وكما اقتنعت، فالضعف المقصود هنا لا يعني أبداً العجز وعدم القدرة، وإنما دلالة على إحساسها المرهف الرقيق الذي تتميز به ويضفي سحراً وجمالية خاصة على جميع أقوالها وتصرفاتها، هو باختصار قدسية إحساسها وما يدور في فلكه من مشاعر وعواطف من دون أن يلغي قدسية عقلها وما يجوب به من أفكار وقدرات، بل إن العقل يسهم بإخراج إحساسها الأنثوي إلى الملأ إخراجاً صحيحاً وكل منهما يعتبر جواز سفر للوصول إلى الآخر، وتكاملهما يجعل منها امرأة ناضجة قادرة على تحمل المسؤولية واتخاذ القرارات السليمة، ولاسيما عندما تجد أنها في مواجهة ظروف طارئة، ويفتح آفاقاً جديدة في عالمها يجعلها تنظر إلى نفسها كسيدة تتقن فن المواجهة وتطويع الظروف الصعبة لخدمتها لا للنيل منها.

فالمرأة ليست مخلوقاً ضعيفاً بطبيعتها، وإلا فما كان أوكل لها كل هذه المهام والواجبات ووقع على عاتقها مسؤوليات لا تعد ولا تحصى، بل تلك العادات والتقاليد وتلك القيود التي يكبلها بها البعض ممن يرفضون بروز دورها وبلورته على أرض الواقع، هم من يجعلون منها مخلوقاً ضعيفاً وعاجزاً ويدفنون بذلك كل ما لديها من إمكانات وقدرات ومواهب ما يسهم في ضمور عقلها بدلاً من نموه وتطوره، وحجز فكرها في قوقعة مظلمة فتبقى حبيسة أفكار بالية متخلفة لتكون تابعة وليست سيدة.

ولذلك نرى أن عدداً لا يستهان به يقنع بأن دورهن في الحياة يقتصر على كونهن زوجات، وجدران المنزل عالمهن الوحيد وخارجه لا مكان مهماً يمكن أن يقمن به.. فيصير همهن أن ينجزن واجباتهن المنزلية بأسرع وقت ممكن. وهنا تكمن الكارثة الأكبر وتكمن مسؤوليتنا الكبرى وواجبنا المقدس لإخراجها من سجن تلك القناعة الظالمة التي لن تودي بها إلا إلى التهلكة.

تعلم المرأة أول خطوة ثقة وأول خطوة شعور بذاتها

من دون تعلم المرأة لا يمكن أن تحقق ما تطمح له ولا يمكن تحسين مستوى وعيها وتنمية ذاتها، فتعلم المرأة هو الخطوة الأولى لتحرير فكرها وإطلاق العنان لإبداعاتها ولطاقاتها الكامنة، أول خطوة ثقة، وأول خطوة شعور بذاتها وبما تملكه من إمكانات وقدرات، كما سيزيدها عظمة ويرفع من شأنها إلى حيث تطمح وأكثر إذا كان علماً مقروناً بالثقافة والوعي والإدراك، فإن قررت يثق الجميع بقراراتها، وإن تعثرت فحتما لن تسقط، وإن ضعفت فلن يكون ضعفها إلا حافزاً لجعلها أكثر قوة وصلابة، أي في هذه الحالة لا تتعزز ثقة المرأة بنفسها وحسب بل ثقة الآخرين بها أيضاً، فهي امرأة لها مكانتها الاجتماعية لا تقبل بتمثيل دور واحد بل تبدع بإتقان جميع أدوارها، امرأة طموحة تسعى للارتقاء والسمو بعقلها وفكرها إلى حيث لا حدود للتنمية وللتطور والتجدد، وكلما انتقلت إلى مرحلة جديدة اكتسبت مهارات أكثر وزادت ثقتها بقدراتها وزادت رغبتها في التحدي، تحدي نفسها قبل تحدي من حولها، لأن شعورها بذاتها يخلق جواً من الإيجابية والتصالح مع نفسها ومن ثم التصالح مع محيطها الذي سيلتمس هذه الإيجابية بكل فصولها ومفاصلها حتماً.

فالمرأة المتعلمة والتي تتمتع بقدر كبير من الوعي والإدراك والملمة بثقافات عديدة ومتنوعة هي امرأة لا تخشى الخيارات الصعبة، بل هي الأقدر على خوضها والغوص في عمقها لأنها متأكدة من نجاحها وتفوقها.. وهذا الشعور بذاته هو أكبر إنجاز تحققه المرأة وهو الذي يجعلها منتصرة دائما.

التجربة علم بحد ذاته

الإنجازات لا تتحقق لمجرد قناعة المرأة أنها ستحققها بل لابد من العمل والاجتهاد والمثابرة للوصول إلى ما تسعى إليه، وأن تخوض غمار التجربة لو مثل لها الأمر أنه مغامرة مجهولة النتائج، فلابد أن تقترن الرغبة في الإرادة والنية بالعمل، وإذا كان العلم الذي يفتقد لثقافة ترتقي بالعقل وتحلق به إلى أقاصي المعرفة فهو علم يتيم، فإن القدرات التي لا تتم تنميتها وتدعيمها بمهارات جديدة هي جهل أحمق بالتأكيد، فلا بد أن تحرص المرأة على وجودها في ميدان العمل في مختلف مجالات الحياة، ومهم جداً ألا تنظر إلى العمل نظرة تأفف وترى فيه مجرد وظيفة روتينية مملة أجبرتها الظروف المعيشية الصعبة عليها، لأن هذا الإحساس سيقتل طموحها ويشل قدراتها بدل تطويرها، فالعامل النفسي للمرأة وغيرها له دور كبير في كسب الثقة أو انعدمها ولاسيما إذا كانت محاطة بعيون تنظر إليها نظرة تقليدية تستهجن في كل لحظة مكانتها وتهزأ من قدراتها.

لذلك يجب على المرأة أن تواجه تلك النظرة بالإبداع في عملها وعدم الاكتراث إلا لما ستحققه وتنجزه، وألا تستسلم لما يحجم دورها ويحجزها في سجن اللا خيارات واللا تجارب واللا محاولات واللا إنجازات، فالتجربة علم بحد ذاته وعدم الوصول إلى الهدف لا يعني الفشل أو الخسارة، وإنما من شأنه أن يكسبها خبرة تضاف إلى بنك معلوماتها التي تؤهلها تأهيلاً صحيحاً، وتعدها إعداداً كفيلاً لتكون امرأة غير تقليدية ترفع من سقف طموحاتها وتجعل رغبتها في التحدي هوية لكل ما تقوم به من أعمال، فقوتها لا تلغي أنوثتها وسعة ثقافتها ولا تطفئ نور جمالها، كما أن جرأتها لا تعني أبداً تجاوزها للحدود.

تنمية المرأة جزء من التنمية البشرية

إذا أردنا بناء وتنمية مجتمعنا تنمية صحيحة متكاملة لا بد من تنمية الإنسان وتنمية فكره وعقله. وتنمية المرأة تعتبر جزءاً من التنمية البشرية التي تشكل أهم عناصر تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة في جميع المجتمعات التي تسعى لتحقيقها، وإشراكها إلى جانب الرجل بمختلف النشاطات الهادفة لبناء المجتمع وتطويره، وتوسيع حضورها في ميدان العمل ضرورة وحاجة ملحة، لكن تفعيل هذا الدور لم يأت بمحض المصادفة بل يتطلب توفير الظروف المناسبة وتأهيل المرأة وتدريبها ما يضمن اكتسابها لمهارات جديدة تضاف إلى علمها وثقافتها وإرادتها، إضافة إلى توعيتها لأهمية تنمية قدراتها وتوظيفها في المكان الصحيح بعد تذليل كل الصعوبات التي تعوق تنمية وتطوير تلك القدرات سواء أكانت الثقافية أم الاجتماعية أو الاقتصادية، وتشجيعها للانخراط في كل ما يسهم من جعلها امرأة متميزة قادرة فاعلة ويساعدها على التألق والتكيف مع جميع مستجدات ومتغيرات العمل العلمية والتكنولوجية، وعدم التردد بالالتحاق بالدورات التدريبية التي تقام لأجل هذا الغرض.

ختاماً

مكان المرأة ليس في البيت فقط، كما أن مهمتها لا تقتصر على ما تحصل عليه نتيجة التقسيم التقليدي للأدوار من باب الاقتناع أنها أقل شأناً وقيمة من الرجل.

وهنا يبدأ دور وسائل الإعلام والبرامج التلفزيونية في نشر ثقافة وعي المرأة وإدراكها لأهمية دورها، إضافة إلى تلك الندوات والمحاضرات التي تغني روح المرأة بكل مايحترم ذاتها ويحميها من التشتت والضياع. لتكون ذلك الكون الصغير الذي يستوعب ويحتضن بين ذراعيه هذا الكون الكبير.

فإذا كان مفتاح قلب المرأة الحب فإن مفتاح وجودها هو ثقتها بنفسها، وإذا كانت مشاعرها نقطة ضعفها فإن قوتها تكمن في فكرها وصبرها وعقلها.

تأكدي أيتها المرأة أنك قادرة على العطاء من حيث لا يتوقع الجميع، وأنك ذلك المخلوق اللين الذي لا يعرف الانكسار، وكل ما عليك أن تخلعي ثوب الخنوع والكسل لتبتكري وتبدعي في العمل وتفتحي أبواب عقلك لمختلف أنواع الثقافات، فكما يتحمل قلبك الكثير فإن عقلك يستطيع أن يحمل أكثر مما تتوقعين وبإمكانه ترجمة كل ما يحمله كيفما تريدين، وتأكدي أنك بفكرك النير تمتلكين كل مقومات النجاح.

> تأكدي أيتها المرأة أنك قادرة على العطاء من حيث لا يتوقع الجميع وأنك ذلك المخلوق اللين الذي لا يعرف الانكسار

بدر شاكر السياب والأسطورة اليونانية

د. رحيم هادي الشمخي

ذكر السياب في رسالته إلى سهيل إدريس في ١٩٥٨/٥/٧ أن استلهامه للأساطير اليونانية، كان بسبب كونها أجنبية لا تتحمل الجدل والنقاش في قضية الوثنية، أو الإيمان، لأن الرموز العربية قد ارتبطت بالوثنية ومعنى هذا أنه لو استخدمتها فقد يتهم بترويجه للرموز الوثنية على حساب رموز الإيمان.

فلم يستخدم رموز (بعل) أو (أناة) في المرحلة الأولى من التوظيف الأسطوري لأنه خشي من التقول والاتهام، إنما عاد إلى هذه الرموز بعد مرحلة توظيفه للرموز الأسطورية الإغريقية وشيوع استخدامها وهو يذكر أن (أدون) يساوي (السيد) وهو (أدونيس)، وقد انتقل هذا الاسم إلى الإغريق عن طريق الفينقيين، فهو في الأصل رمز عربي كان أهل بابل يطلقون عليه (تموز) وأن هذا الاسم قد انتقل إلى البلدان العربية انتقالاً لفظياً، بتغيير طفيف، وقد وصل اليمن حتى إحدى مدن اليمن تسمى باسمه (تعز) وهي مختصر (تاعوز) وتعوز هو تموز، وتموز هذا تتوحد فيه كل رموز التضحية من أجل إعادة الحياة ودفع الموت على نحو مأساوي حاد، إذ إن مقتل تموز بأنياب خنزير بري ونواح عشتار عليه له ما يماثله في عالم اليوم، ولهذا كان اندفاع السياب وراء رمز تموز، يقول الشاعر:

أيها المنتفض من (أولمب)
في صمت السماء
رافعاً روحي لأطباق السماء
رافعاً روحي (غنيميد) جريحاً
صالباً عيني (تموز) مسيحاً
أيها الصقر الإلهي ترفق
إن روحي تتمزق
إنها عادت هشيماً
يوم أن أمسيت ريحاً

وكأن الرؤيا التي تحط على عيني بطل القصيدة صقر من لهيب، فتتولد من هذا الصقر، صورة الصقر الإلهي القريب الذي انقضى من جبل (الأولمب) في الأسطورة الإغريقية ليختطف (غنيميد) ذلك الشاب اليوناني الجميل، ويحمله إلى جبل (الأولمب) ليصبح ساقياً للآلهة بعد أن وقع في حبه (زيوس) كبير الآلهة.

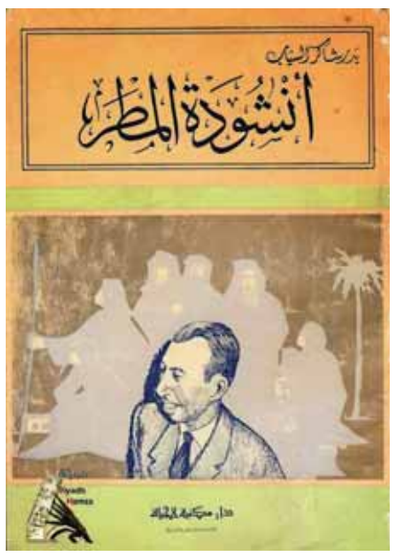

إن الجميع (السياب، وغنيميد، وتموز، والمسيح) عادوا أشلاء ممزقة مثل (مرثية جيكور) والشاعر الرجيم، ومرحى غيلان، كذلك الحال في قصيدة (رحل النهار)، إذ يوجد فيها بين رمزي (السندباد) و(عوليس) الإغريقي ثم يتوحد بها، ففي هذه القصيدة صور انتظار حبيبته له بما يشبه انتظار (بينيلوب)، لـ(عوليس) في (الأديسة) يقول الشاعر:

رحل النهار
ها أنه انطفأت ذبالته على أفق توهج دون نار
وجلست تنتظرين عودة
سندباد من السفار
والبحر يصرخ من ورائك بالعواصف
والرعود
هو لن يعود أو ما علمت
بأن أسرته آلهة البحار
في قلعة سوداء
في جزر من الدم
والمحار
هو لن يعود.. رحل النهار
فلترحلي.. هو لن يعود

وكذلك (التيس) إله الحرب عند سكان آسيا الوسطى، ما يدل على غنى المصادر الأسطورية في شعر السياب، إن الأسطورة اليونانية أخذت رحباً في نص السياب الشعري وقد استطاع السياب أن يوظفها ويعكسها على الواقع العربي والإنساني وعلى معاناته الشخصية، يقول أدونيس عن بدر شاكر السياب (الحياة نفسها عند السياب قصيدة لقاء بين شكل ينهدم وشكل ينهض، إنها انبثاق أشكال وهي كالقصيدة، شكل، وليس الشكل تمثيلاً نقلياً أو وصفياً إنه فضاء خارجي يحوي فضاء داخلياً.

في مثل هذا الأفق يتحول الشاعر إلى غريب يعيش وهم الحياة التي يستقيها من الأسطورة، لترتد غربته الفكرية والنفسية حملاً ثقيلاً عليه ثقل صلب المسيح، خطى قصيدة (غريب على الخليج العربي) التي تمثل غربة الشاعر يقول مخاطباً وطنه بشوق:

بين القرى المنتهيات خطاي
والمدن العربية
غنيت تربتك الحبيبة
وحملتها
فأنا المسيح يبحر في المنفى
صليبه

لقد استمد الشاعر الكثير من الأسطورة اليونانية ومن الألياذة والأوديسة فكانت هذه المصادر، حالة غنى لفكرة الشاعر، إن ارتداد الشاعر إلى الأسطورة هي الانفلات من أسر الواقع وتناقضاته، والتحليق في فضاء حالم، بعيداً عن الإرهاصات التي نراها تطغى على نصفه الشعري.

لقد عانى الشاعر السياب كثيراً واقعه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وزاده وضعه الصحي زيادة أخرى، فلم يجد سوى الشعر ملاذاً للتنفيس وبث أفكاره وأحزانه، ولم يجد للحلم سوى الأسطورة لخرق قسوة الزمان، ولحدود المكان، يقول الشاعر:

كان المسيح بجنبه الدامي
ومئزره العتيق
يسد ما حفرته ألسنة الكلاب
فاجتاحه الطوفان
حتى ليس ينزف
منه جنب أو جبين
إلا دجى
كالطين
تبني منه دور اللاجئين